

الفصل الثالث

أبرز إنجازات خادم الحرمين في مجال السياسة الخارجية

-----+

تقوم سياسة الملك فهد العربية على أسس ثابتة أهم قواعدها نصره الإسلام والعروبة وهدفها دعم القضايا العربية بكل الإمكانات والطاقات وإقامة الدولة الفلسطينية على أرض فلسطين ومن هنا فهو يدعو دائما إلى التضامن العربي ، وإلى أن العرب في حاجة إلى سياسة هادئة طويلة النفس تبتعد عن المحاولات الظرفية فلا يستسهلون السلام ولا يستهيئون بالحرب (٢٤) .

ونتيجة لذلك بدأت المملكة تكثف جهودها السياسية لعودة انتضامن العربي على أسس سليمة ، ودور الفهد في هذا الشأن بارز وفعال ، فجولاته في العواصم العربية منذ أن كان وليا للعهد حققت نتائج هامة وحاسمة لرأب الصدع العربي ، وشجعت على التفاؤل بإمكان اختراق الحواجز المسدودة التي ساعدت على تكريس الخلافات العربية في فترة يعيش العرب فيها ظروفًا مصيرية حيث تواجه الأمة العربية هجمات شرسة من الصهيونية وربيبتها إسرائيل .

وفيما يلي نعرض لأهم إنجازات الملك فهد السياسية :

أولاً : على الساحة العربية

١ - القضية الفلسطينية

دعمت المملكة منذ عهد مؤسسها الأول الملك عبد العزيز كل نضال قام به الشعب العربي الفلسطيني وأحلت القضية الفلسطينية مكان الصدارة في كل نشاط قامت به على كافة الأصعدة سواء أكانت العربية أو الإسلامية أو الدولية ولا شك أن موقف المملكة بالنسبة لقضية فلسطين ينطلق من الهوية العربية الإسلامية وهو التأييد الكامل للشعب الفلسطيني لاستعادة الأرض وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة على أرضه وترابه والوقوف في وجه أى مشروع لا يحقق قيام الدولة الفلسطينية^(٢٥) ونتيجة لذلك فإن سياسة الملك فهد حول هذه القضية قد تحددت في مشروع للسلام الذى عرضه على القمة العربية المنعقدة في المغرب في شوال ١٤٠١هـ / أغسطس ١٩٨١م وهى أن "هناك مجموعة مبادئ يمكن الاسترشاد بسيا وصولاً إلى التسوية ، وهى مبادئ سبق للأمم المتحدة أن أقرتها وأعدت تأكيدها مراراً في خلال الأعوام القليلة الماضية :

أما تلك المبادئ فهي :

- ١- انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧م بما فيها القدس العربية .
 - ٢- إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية بعد عام ١٩٦٧ .
 - ٣- ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة .
 - ٤- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى بلاده وتعويض من لا يرغب في العودة .
 - ٥- تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر .
 - ٦- قيام الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس .
 - ٧- تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام .
 - ٨- تقوم الأمم المتحدة أو بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادئ .
- وهذه المبادئ تعد خلاصة لقرارات الأمم المتحدة وغيرها من المبادرات العديدة ، وهي تضع الأمم المتحدة أمام مسئولياتها لتنفيذ مقرراتها .

وهكذا كانت مبادرة الملك فهد منطلقاً من رغبة مخصصة في أن يرى العرب يجابهون أعداءهم بأسلوب جديد وفاعل^(٢٦) . كما أنها شجبت المبادرات الأخرى الانفرادية والاستسلامية وأكدت مبدأ التضامن والحل العربى الشامل ، ومن ناحية أخرى فقد أكدت هذه المبادرة الرغبة السلمية والدعوة إلى التعايش السلمى دون ما أى تفريط فى إقامة الدولة الفلسطينية أو تحرير القدس العربية ودون أى تفريط أيضاً فى تحرير الجولان أو غيرها^(٢٧) .

والى جانب ذلك استمرت المملكة فى سياستها لدعم صمود الشعب الفلسطينى فدعمته سياسياً واقتصادياً كما أوفت بالتزاماتها التى حددتها مؤتمرات القمة العربية تحدهم ونظراً لرفض اسرائيل التوصل إلى حل سياسى عادل للمشكلة الفلسطينية وحالة الغليان واليأس التى وصل إليها الفلسطينيون فوجئ العالم أجمع بأخبار الانتفاضة الفلسطينية الباسلة التى قام بها "أطفال الحجارة" والنسب عجزت سياسة "القبضة الحديدية" الإسرائيلية عن السيطرة عليها .

وحول هذه الانتفاضة صرح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد "أن هذه الانتفاضة العارمة التى يشهدها التراب الفلسطينى

خير دليل على ان هذا الشعب يملك الإمكانيات والقدرات التي تؤهله لإقامة دولته المستقلة على أرضه أسوة بالشعوب الأخرى»^(٢٨) .

كما قامت المملكة حكومة وشعبا بمد يد العون والمساعدة لاستمرار هذه الانتفاضة الباسلة ، فانهاالت التبرعات من جميع أفراد الشعب السعودي لدعم الانتفاضة ، وفتحت المكاتب الخاصة وتكونت اللجان الشعبية لتنظيم جمع هذه التبرعات ونتيجة لدعم المملكة الواضح للقضية الفلسطينية ، واستعداداتها الدفاعية لحماية أمنها الوطني قام العدو الصهيوني بتوجيه تهديداته تجاه المملكة ، وقد لاقى هذا التهديد استكارا كبيرا من كافة الأشقاء في الدول العربية والإسلامية ، كما أكد خاتم الحرمين الشريفين استمرار المملكة في إنفاذ برامجها الدفاعية ، ومواصلتها في أداء رسالتها الإسلامية وواجباتها العربية تجاه إخوانها معتمدة على رب العزة والجلال ثم على سواعد أبنائها وما تملكه المملكة من إمكانيات وقدرات دفاعية^(٢٩) .

واستمرت المملكة في مساندتها للقضية الفلسطينية وعندما حدثت الانتفاضة الثانية في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ في أعقاب اقتحام أريل شارون المسجد الأقصى وتجوله في ساحة

الحرم الشريف لمدة ٤٥ دقيقة وسط حراسة ثلاثة آلاف جندي إسرائيلي، والتي لا تزال مستمرة رغم عنف البطش الإسرائيلي ، واستخدامه للقوة المسلحة الغاشمة الممثلة في القصف المدفعي والصاروخي واستخدام الدبابات والطائرات في مواجهة شعب أعزل بهدف الإجهاز على المقاومة والانتفاضة وتركيع الشعب الفلسطيني فإن حكومة خادم الحرمين وقفت بالمرصاد لمحاولات إبادة الشعب الفلسطيني وبذلت الجهود العديدة لمساندة الشعب الفلسطيني في محنته عن طريق دعمه سياسيا وماديا ومعنويا .

كما قدم المواطن السعودي الكثير من أجل القضية الفلسطينية في صورة جسدت عمق العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وذلك عن طريق إichاد إطار لتنظيم جمع التبرعات الشعبية من المواطنين السعوديين ، والعمل على ضمائر إيصال هذا الدعم إلى مستحقه . وإلى جانب ذلك فقد أكد خادم الحرمين الشريفين على ضرورة توحيد الصف العربي وتنسيق المواقف من أجل استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه .

٢- القضية اللبنانية :

وظف خادم الحرمين الشريفين كافة إمكانات المملكة للوصول إلى حل للمشكلة اللبنانية يحول دون انهيار هذا البلد

العربي ، ويبعد المدى عن أبنائه ، ويعيد له أمنه واستقراره بعد أن عصفت به الحرب الأهلية ، وتساقطت فيه صمامات الأمان ، وظهرت محاذير الدخول في مرحلة السقوط ، ولعبة التقسيم .

فدعا اللبنانيين إلى إعادة الاستقرار إلى وطنهم ، كما شارك مع الملك الحسن الثاني ملك المغرب والرئيس الشاذلي بن جديد رئيس الجزائر في اللجنة العربية العليا التي انبثقت من مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في الدار البيضاء في ١٤٠٩ هـ/ مارس ١٩٨٩م^(٣٠) . وقد بذلت هذه اللجنة جهودا مضنية على مختلف الأصعدة العربية والإقليمية والدولية ، وطرحت أبعاد القضية في أفق عربي شامل ساعية وراء جميع القنوات التي لها علاقة بالحرب رافضة مبدأ الفصل حتى تسنى لها أن تضع وثيقة الوفاق الوطني بالتشاور مع الجهات المعنية^(٣١) وفي محاولة للتوفيق بين جميع الأطراف واصل النواب اللبنانيون "الاثنان والستون" اجتماعاتهم في الطائف من أجل صياغة وثيقة مشتركة حول موضوع الإصلاحات الجديدة^(٣٢) وإيجاد صياغة جديدة للنظام السياسي المعمول به في لبنان منذ عام ١٩٤٣م بهدف إعادة التوازن بين السلطات وتحديد العلاقة المستقبلية بين لبنان وسوريا، وتنشيط المؤسسات الدستورية اللبنانية من جهة ،

ووضع حد لمعاناة طويلة ومريرة تزهق الشعب اللبناني وتهدد مستقبله (٣٣) .

وانتهى الأمر بتوقيع اتفاق الطائف رسمياً في حفل كبير أقيم بقصر السلام بجدة ، وحضره الملك فهد بن عبد العزيز في مساء الثلاثاء ٢٥ من ربيع الأول ١٤١٠ هـ حيث وافق فيه ممثلو المجلس النيابي على وثيقة الوفاق بأغلبية ثمانية وخمسين نائباً من أصل اثنين وستين ، وفي هذا الاتفاق ما يكفي من الضمانات السعودية والعربية والدولية لتنفيذه .

وقد نص الاتفاق على اصلاحات دستورية ، وسياسية وتنظيمية تناولت شؤون رئاسة الجمهورية ، وشؤون رئاسة مجلس الوزراء ، والمجلس النيابي ، كما تناولت حل جميع الميلشيات وتسليم أسلحتها للدولة بحيث يجرى التصديق دستورياً على هذه الوثيقة في مجلس النواب اللبناني في مدة أقصاها الثلاثة ١٩٨٩/١٠/٧ حيث يجرى على أثر ذلك انتخاب رئيس الجمهورية ، ويعقب ذلك العمل على تأليف حكومة واحدة للبنان وهي حكومة الاتحاد الوطني التي ستعمل على إعادة بناء جميع المؤسسات الدستورية والحكومية المعطلة .

وقد رحبت العواصم العربية والعالمية باتفاق الطائف الذى توصل إليه اللبنانيون وسانده خادم الحرمين الشريفين ، واعتبرته خطوة إيجابية نحو إعادة بناء لبنان موحدًا ، وبداية للطريق الذى يقود لبنان إلى وضعه الطبيعى ليساهم فى ممارسة سيادته على جميع أراضيه بعد أن سئم اللبنانيون أنباء العنف والقتال .

وهكذا كان لمجهودات الملك فهد أكبر الأثر فى إعادة الشرعية إلى لبنان ، وإبعاد شبح الحرب الأهلية والتقسيم عنه ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل مدت المملكة جسرًا من العون والمساعدات إلى لبنان ولم تتركه وحيدًا فى محتته .

٣- مشكلة الصحراء بين المغرب والجزائر :

برز دور الملك فهد فى الحيلولة دون قيام حرب بين البلدين الشقيقين بسبب ما يسمى بمشكلة الصحراء الغربية حيث تصدر الجزائر على إعطاء سكان الصحراء (البوليزاريو) حق تقرير مصيرهم ، بينما ترى المغرب أن هذه الصحراء جزءًا من التراب المغربى^(٣٤) وأسفرت زيارات جلالتة لكل من المغرب والجزائر إلى وضع حد لهذا النزاع فكللت زيارات لفهد بالنجاح ونتيجة لذلك شهدت منطقة المغرب العربى عدة لقاءات متعددة

واتفاقات للتعاون والصداقة وتسوية الخلافات بطريقة التشاور بدلاً من استخدام القوة (٣٥) .

٤- موقف خادم الحرمين من الغزو العراقي للكويت ١٩٩٠ :

عندما تفاقمت الأمور بين العراق والكويت وأخذت الحشود العسكرية تتزايد من جانب العراق على حدود الكويت وبدأت تزداد التوتر تظهر للعيان بينهما بسبب الخلاف على حقل الرميلة الواقع على حدود البلدين ومشاكل حدودية أخرى رأت المملكة أن دورها يحتم عليها تقريب وجهات النظر بين الطرفين ، وتخفيف حدة التوتر بينهما وخلال ذلك أرسل خادم الحرمين الشريفين الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة إلى بغداد لإبلاغ الرئيس العراقي عن قلق المملكة من الاستعدادات العسكرية العراقية على حدود الكويت وكان رد العراق على ذلك مطمئناً وهو أن هذه الاستعدادات والتدريبات روتينية خصوصاً وأن المشاكل مع إيران يمكن أن تتجدد ، وأنه لا يمكن أن يقوم العراق بأي عمل عسكري ضد الكويت (٣٦) .

وزيادة في التأكيد من نوايا العراق سافر الرئيس حسني مبارك إلى بغداد وإلى الكويت وقد أقنعه الرئيس العراقي بحسن نواياه ، واتفق على أن تستأنف المحادثات فيما يتعلق

بمشكلة الحدود بالمملكة السعودية وتم الاتفاق على تشكيل وفدين وفد كويتي برئاسة الشيخ سعد العبد الله الصباح ولى العهد ورئيس الوزراء ووفد عراقي برئاسة عزت إبراهيم نائب الرئيس العراقي .

وقد اجتمع الوفدان في جدة وتباحثا في الأمور المتعلقة بينهما واتفق على أن يستكمل الاجتماع في بغداد يوم السبت ٤ أغسطس ١٩٩٠ وعلى هذا الأساس سافر الوفدان إلى بلديهما وبعدها فوجئت المملكة بقيام القوات العراقية بغزو الكويت ، وفي محاولة لوقف القتال ومنعا لتدهور الموقف جرت اتصالات بين خادم الحرمين والرئيس العراقي أسفرت عن وصول عزت إبراهيم نائب رئيس العراق إلى المملكة الذي أفصح عن نوايا العراق في ضم الكويت وبحجة أنها جزء من العراق قد عاد إليه، وكان رد خادم الحرمين على ذلك أن هناك اتفاقيات دولية تعترف فيها العراق باستقلال الكويت ، وأنها تلزم الطرفين باحترام بعضهم للآخر^(٣٧) كما أن المملكة لا تقبل هذا الوضع بأي حل من الأحوال وترفض كل ما يترتب على الغزو العراقي للكويت وتطالب بعودة الأسرة الحاكمة بقيادة الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى حكم البلاد . وبعد احتلال القوات العراقية للكويت بدأت في

الزحف بقوات كبيرة بالقرب من الحدود السعودية ، فحركت أكثر من ٢٥٠٠ دبابة ، وحوالي ١٥٠ ألف جندي مع مصفحات وطائرات واستعدادات حربية هجومية وكافة أسلحة الدمار ، ونتيجة لذلك بدأت المملكة في تدارس هذا الموقف المفاجئ والغريب ، وأدرك قادتها نوايا الرئيس العراقي العدوانية في الهجوم على المنطقة الشرقية من المملكة ، خصوصا وأن الجيش العراقي المحتشد على حدود المملكة ما جاء بهذه الكثافة إلا بغرض الهجوم . لذلك بادرت المملكة السعودية بقيادة وشعبها بأن تأخذ للأمر حسابه ، وأن تستعد حتى لا تفاجأ بما فوجئت به الكويت .

وكان من الطبيعي أن تحرك جيوشها وقواتها المسلحة ، وأن تستنفرها ليس للدعوى ولا للاعتداء ولكن للدفاع عن الدين والنفس والعرض والأرض (٣٨) .

ونتيجة لذلك أعلنت المملكة التعبئة العامة لقواتها المسلحة بما فيها سلاح الجو السعودي ، ودعا راديو الرياض جميع الشباب في سن الخدمة العسكرية إلى الالتحاق بمراكز التطوع وحمل السلاح كما أصدر خادم الحرمين الشريفين بيانا أكد فيه رفض المملكة لكل ما يترتب على الغزو العراقي للكويت . ولما

كانت المملكة قد أعدت جيشها على أساس أن يكون جزءا من الجيوش العربية ينضم إليها وقت الحاجة طبقا للاتفاقات المبرمة في جامعة الدول العربية ومقررات القمة العربية ، ولم تكن المملكة تتوقع في يوم من الأيام أن تقوم دولة عربية مثل العراق بالتحرش بها أو الاعتداء عليها ، لذلك فإن الإجراء اللازم كان طلب المساندة من الدول العربية والإسلامية والصديقة خصوصا وأن الجيش العراقي الذي خاض معارك لمدة ثماني سنوات وصرف عليه العديد من المليارات من الدولارات التى قدمت المملكة والكويت معظمها كمساعدة للعراق ، كان يلزمه استعدادات مكثفة .

ونظرا لمكانة المملكة بين دول العالم ولموقفها العادل وحقيها في الدفاع عن نفسها فقد تسابقت دول العالم لنداء المملكة في ظاهرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الدول وأرسلت قواتها لمساندة الجيش العربى المعودى ، وعند تحليلنا لقرارات حكومة المملكة الاستعانة بالقوات الشقيقة والصديقة نجد أن هذا القرار لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية ، ولا مع قرارات القمة العربية الطارئة فى القاهرة ولا مع قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة، كما أنه يأتى ضمن حقوق المملكة المشروعة فى الدفاع عن

أراضيها الغالية في نفس كل مسلم لاحتوائها الحرمين الشريفين
مبوءى أفئدة كل المسلمين ، وعن موقف الشريعة الإسلامية من
الاستعانة بالقوات الشقيقة والصديقة أصدر الأثر الشرف بياننا
إلى الأمة العربية والإسلامية بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢١ أوضح فيه أنه
لا ضمير من طلب المملكة. مساعدة الدول العربية والإسلامية
والصديقة خصوصا وأن ذلك قائم على مبدأ الاتفاقات والتعاقد
الدولى ، وأنه من حق المملكة أن تدافع عن نفسها وأن تحمى
أرضها وحرمانها من هذا الجار الغادر الذى لم يرع عهدا ، ولا
وعدا ولا ذمة ، وأن الادعاء بأن القوات الوافدة قد دنست الأرض
والحرمان ليس صحيحا لأنها وافده بإذن أصحاب هذه البلاد ولرد
العدوان عنيا . وأن الاستعانة بمثل هذه القوات أمر مشروع فى
الإسلام (٣٩) .

كما أصدر المؤتمر الإسلامى العالمى الذى عقد فى مكة
المكرمة فى الفترة من ٢١ إلى ٢٣ صفر ١٤١١ وثيقة حول
الأوضاع الحاضرة فى الخليج أوضح فيها أن عدوان النظام
العراقى على الكويت إهدار صريح وانتهاك ساخر للحقوق
والمقاصد التى حفظها الإسلام ومن ثم لا يزول هذا المنكر ،
ولا يرتفع هذا الفساد إلا بانسحاب الجيش العراقى الكامل من

الكويت واوضحت انوثيقه حق المملكة فى طائب قوات إسلامية وأجنبية لمساندة قواتنا الدفاعية فى مواجهة عدوان وشيك من القوات العراقية المحتشدة على حدود المملكة ومن هنا فإن ثمة تلازما بين احتلال الكويت والتهديد العراقى للمملكة ودول الخليج ووجود القوات الأجنبية .

وألححت الوثيقة إلى حرص المملكة الدائم على إبقاء الحرمين الشريفين بعيدين عن الصراع السياسى والمذهبى ، كما أشادت بالجهود الدائبة المخصصة التى تبذلها المملكة فى خدمة الحرمين الشريفين والمحافظة على طهارتهما وقديسيتهما (٤٠) وإلى جانب ذلك فقد أصدر مجلس كبار العلماء بالمملكة بيانا ذكر فيه أن ما أقدمت عليه الحكومة السعودية من الأخذ بالأساليب الواقية من الشر والاستعانة بقوات متعددة الجنسيات من المسلمين وغيرهم للدفاع عن المملكة وحرمان المسلمين وصد ما قد يقع من العدوان من رئيس دولة العراق فهو إجراء شرعى وواجب محتّم لما فى ذلك من حماية للمسلمين من كيد أعدائهم وصد العدوان المتوقع عنهم . وقد استعان النبى ﷺ بدروع استعارها من صفوان بن أمية يوم حنين وكان كافرا لم يسلم فى

ذلك الوقت وكانت خزاعة مسلمها وكافرها فى جيش النبى ﷺ
فى غزوة الفتح ضد كفار أهل مكة (٤١) .

أما عن قرارات القمة العربية الطارئة التى عقدت بالقاهرة
والتي صدرت بأغلبية الأصوات فقد اتفق فيها على إدانة الغزو
العراقى للكويت وعدم الاعتراف بقرار الضم وإرسال قوات
عسكرية إلى المملكة ودول الخليج العربى استجابة لطلب هذه
الدول للمساهمة فى الدفاع عن أراضيها ضد أى عدوان خارجى،
وقد قررت مصر وسوريا بالإضافة إلى المغرب إرسال قوات
لمساندة المملكة بناء على طلبها وتنفيذا لقرارات القمة
الطارئة (٤٢) .

كما أكد الرئيس محمد حسنى مبارك أن القوات المصرية
التي أرسلت إلى السعودية بناء على طلب حكومتها وأنها وغيرها
من القوات العربية والإسلامية الأخرى ستلقى أوامرها من القيادة
السعودية (٤٣) . وعن موقف الأمم المتحدة من إرسال قوات إلى
المملكة فقد صرح "بيريلى دى كويلار" السكرتير العام للأمم
المتحدة بأن إرسال هذه القوات لا يتعارض مع قرار مجلس الأمن
رقم ٦٦٠ (٤٤) . وإلى جانب ذلك فقد أظهرت المملكة قدرة
دبلوماسية فائقة تمثلت فى الحركة الدائبة على المستوى العربى

والإقليمي والدولي على السواء فامتدت حركتها من واشنطن إلى موسكو وبكين ، ومن مصر إلى سورية والمغرب .

ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك مبادرة المملكة في إقامة علاقات دبلوماسية مع الصين ، وإعادة علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي جنبا إلى جنب مع علاقات الصداقة مع الولايات المتحدة بعد أن ظلت مقطوعة حوالى خمسين عاما ومعنى ذلك أن المملكة التي درجت على تحرير نفسها من أى قيد سياسى ، فانتقلت من موقع القطيعة السياسية والاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي أثر انتهاء الحرب الباردة إلى موقع الحوار والتعاون السياسى والاقتصادى وذلك على أساس تبادل المصالح فى إطار وفاق دولى محوره التقارب الأمريكى السوفيتي^(٤٥) .

ومع كل ذلك فلم تغلق المملكة أى فرص للحوار فأعربت عن رغبتها فى حل هذه الأزمة بالطرق السلمية وقد أكد خادم الحرمين الشريفين ذلك فى أكثر من مناسبة فأوضح أن باب السلام ليس عسيرا على صدام حسين الذى يمكن أن يتخطى الحواجز كما تخطاها مع إيران^(٤٦) ، وأن بلاده لا تزال تتطلع إلى الحلول السلمية التى طالبت بها جميع القرارات العربية والإسلامية والدولية^(٤٧) خصوصا وأن شريعة الإسلام عمقت

مبدأ السلام في نفوس أتباعها حتى صار عقيدة من عقائدهم ،
وجزاء من كيانهم .

كما جدد الملك فهد بن عبد العزيز دعوته إلى انسحاب
القوات العراقية من الكويت دون قيد أو شرط وعودة الشرعية
اليها وإنهاء الحشود على الحدود مع السعودية ، وتوفير
الضمانات بعدم تكرار مثل هذه الاعتداءات وأكد أن وجود قوات
شقيقة وصديقة في المملكة جاء بعد أن ثبت بما لا يحتمل الشك
أن الرئيس العراقي ببيت أمرا ضد السعودية بعد الكويت ، وحتى
لا يتعرض الشعب العراقي لمأساة مدمرة فالمملكة ترى أن يحكم
الرئيس صدام حسين العقل ، ويبدأ في سحب قواته إلى داخل
الأراضي العراقية خصوصا وأن قرار مجلس الأمن الأخير
بإستخدام كل السبل الممكنة ضد العراق بما فيها الحل العسكري
سيؤدى إلى تدمير جيش العراق وشعبه إذا لم يرتدع صدام
ويقبل قرارات مجلس الأمن بشأن الكويت .

وظل موقف حكومة خادم الحرمين مساندا للكويت في
محنته ، فوضعت المملكة كافة إمكاناتها السياسية والعسكرية من
أجل إزاحة هذا الكابوس الذي رفض كل مبادرات المملكة
السلمية، ولم يحترم تعدياته بعدم غزو الكويت . وظل موقف

المملكة الثابت قائم على ضرورة الانسحاب العراقي الكامل وغير
المشروط من الكويت ، ودعوة الحكومة الشرعية بقيادة الشيخ
جابر الصباح مما شد من أزر النظام الكويتي خلال محنته ،
وساعد على تحقيق الإجماع الدولي ضد الاحتلال .

وقد ساندت المملكة قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ وما تبعه
من قرارات ، كما تمسكت بقرارات جامعة الدول العربية ،
ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها التي أدانت العدوان ، وطالبت
بالانسحاب الفوري للعراق من الكويت .

ونتيجة لعدم رضوخ حكام العراق لصوت العقل قامت
الحرب بين قوات التحالف الدولي والقوات الغازية في ١٧ من
يناير ١٩٩١ وانتهت بتحرير الكويت ، وإعادة الشرعية والسيادة
إليها ، وقبول العراق غير المشروط لجميع قرارات مجلس الأمن
المتصلة بالأزمة . ولم يتوقف دور المملكة على هذه القضايا، بل
سارت قدما في طريق التوفيق والتقارب بين الأشقاء فتعمل
حكومة خادم الحرمين دائما على تكثيف الجهود المشتركة
لإيجاد المناخ الملائم للتضامن العربي والإسلامي ، وخير تعبير
عن ذلك ما ذكره الملك فهد بقوله "طريق الخير نسلكه مع سوانا،
أما طريق الشر فنعمل دائما على إزالته بقدر استطاعتنا ، أو لا

نشارك بالسير عليه إطلاقاً . هذا هو ملك السعودية الذي لم تحد عنه مهما كلفنا ذلك من تضحيات" .

٥- المملكة ومجلس التعاون الخليجي :

وعن مجلس التعاون الخليجي ودوره في هذه الظروف الساخنة التي تعيشها المنطقة . فقد أكد خادم الحرمين الشريفين على دور هذا المجلس كقاعدة تنسيق أخرى تتماشى في أهدافها مع ميثاق جامعة الدول العربية وتتكامل معها ، وأن دول المجلس تؤدي دورها الحيوي في إطار المنظمة العربية دون قصور وقد استطاع قادة المجلس من خلال مؤتمراتهم التاريخية أن يجمعوا على كثير من القضايا والأمور التي تهتم المنطقة وتسعى إلى تطويرها وتقديمها لسعادة ورخاء مواطنيها . كما أوضح أن هذا المجلس يعزز التضامن العربي ويزيد الدعم للجهد العربي^(١٤) .

ثانيا : في المجال الإسلامي :

التضامن الإسلامي دعوة تبنها الملك المؤسس عبد العزيز وحملها من بعده أولاده خصوصا وأن المملكة نشأت أساسا لحمل لواء الدعوة إلى الله ، ثم شرفها الله لخدمة بيته وحرم نبيه ، فزاد بذلك حجم مسؤوليتها ، ونتيجة لذلك تأسست رابطة العالم الإسلامي لهذا الغرض في عام ١٣١٨هـ في عهد الملك

فيصل وقد بدأت هذه الرابطة تتحرك لربط ما انقطع من علائق الود بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وبعد الفيصل سار الملك خالد في الخط نفسه والآن يتمتع التضامن الإسلامي برعاية واهتمام خادم الحرمين الشريفين الذي يرى أن تضامن المسلمين هو خيرهم ولتقدمهم ولاستعادة مجدهم الغابر وفيما يلي نعرض لموقف خادم الحرمين الشريفين من بعض قضايا العالم الإسلامي .

١ - مشكلة خطر الجفاف والفيضانات :

عندما تعرضت بعض الشعوب الإسلامية لخطر الجفاف والفقر ، وتعرض بعضها الآخر لمخاطر الفيضانات وأضرارها أمر خادم الحرمين الشريفين بمد يد العون لها فقامت الطائرات السعودية المحملة بالموثون والأغذية بتقديم كل ما يحفف عن هؤلاء المسلمين ما يعانونه من آلام وعذاب .

٢ - المشكلة الأفغانية :

قدمت حكومة خادم الحرمين الشريفين كل الإمكانيات المتاحة للشعب الأفغاني المسلم حتى يحقق استقلاله ، كما ناشد الاتحاد السوفيتي (السابق) أن يطبق في أفغانستان المثل والمبادئ التي يقول أنه يدافع عنها في العالم فيتيح للشعب الأفغاني المسلم

ان يختار حكومته بنفسه ، فلا يظل الحكم القائم فيه مفروضا بعود
الجيش السوفييتية المحتلة^(٤٩) .

ونتيجة للمساندة الفعالة التي قدمها الملك فهيد لأفغانستان
لمؤازرة شعبها المسلم ظهرت تباشير النصر ، واضطر السوفيت
في مؤتمر جنيف إلى التوقيع على انسحاب قواتهم من أفغانستان ،
وانتهى الأمر بخروجهم مدحورين من هذه البلاد .
٣- الحرب العراقية الإيرانية :

سعى خادم الحرمين الشريفين إلى إنهاء الحرب العراقية
الإيرانية التي قال عنها مرارا : أنها لا تخدم هدفا وليس فيها
منتصر ومنهزم وإن الدماء التي تسيل خلالها بغير طائل أجدر أن
تسيل من أجل استعادة الأرض السليبة في فلسطين كما طالب قادة
البلدين أن يتقوا الله في أنفسهم وفي شعوبهم التي عانت كثيرا من
إقحامها في حروب وصراعات لا طائل من ورائها .
٤- دعوة خادم الحرمين الشريفين لإنشاء سوق إسلامية
مشتركة :

كان الفيد من أول الداعين لإقامة سوق إسلامية مشتركة
وعن ذلك قال "إذا ما نظرنا إلى اقتصاديات الشعوب الإسلامية
نجد أن كثيرا من البلاد الإسلامية تعاني زيادة السكان والبطالة

والتضخم وهذا الوضع يدعو إلى النظر بجديّة إلى إقامة سوق إسلامية مشتركة ، ومنح الأفضلية والاولوية في التجارة وتشغيل العمال والاستثمارات بين الدول الإسلامية " .

٥- مساعدة الأقليات الإسلامية :

مد خادم الحرمين الشريفين يد العون لجميع الأقليات الإسلامية في بلاد العالم والوقوف بجانبها لتضميد ما تعانيه من محن وكوارث ، خصوصا وأنها بحاجة ماسة إلى توجيه وإرشاد البلدان الإسلامية وبالأخص المملكة ، فكما هو معروف فإن هذه المجتمعات تعيش وسط مجتمعات كبيرة مختلفة عنها من كل أوجه الحياة وأكثر من ذلك أنها لا تتصل بالإسلام بشئ لا من قريب ولا من بعيد لذا فإن المسلمين في هذه البلدان في حاجة ماسة لمساعدتهم في التوجيه الإسلامي الصحيح ، ولمعرفة أمور دينهم (٥٠) .

ثالثا : في المجال العالمي :

تحرص حكومة خادم الحرمين الشريفين على مد يد الصداقة لجميع دول العالم سواء أكانت في الشرق أم الغرب ، وهي تعتبر أن كل الدول لها مصالحها وتتحرك على أساس هذه المصالح (٥١) .

كما ان المملكة راغبة بصدق أن تساعد العتلم على مواجهة التحديات الاقتصادية التي تعترضه وهى من أجل ذلك مستعدة لكل بذل ما دام هذا البذل فى إطار علاقة التقدير المتبادل .

فحكومة خادم الحرمين الشريفين تريد مصادقة العالم بشرقه وغربه على السواء ، ولكن بشرط أن تكون هذه الصداقة فى حدود الكرامة والسيادة ، وليست على حساب أحد .

وبالنسبة لموقف حكومة خادم الحرمين من أجل تحقيق الاستقرار العالمى فى المجالين المالى والبترولى فإنها ترى أن تحقيق هذا الاستقرار أمر أساسى وضرورى وجوهري لتضييق الفجوة القائمة بما يمكن الدول الصناعية من الحفاظ على أسواقها وبما يساعد الدول النامية على النهوض بمجتمعاتها ونأية متطلبات التنمية لشعوبها^(٥٢) .

يضاف إلى ذلك أن حكومة خادم الحرمين الشريفين دائما ما تدعو إلى احترام الأعراف الدولية ودعم قرارات الأمم المتحدة وتحرص على تأييد كل المواقف الدولية الهادفة إلى الحفاظ على كرامة الإنسان وسلامته وأمنه فى أى بقعة من بقاع الأرض ، وتعزز بمواقفها كل المحاولات الجادة الساعية لإبعاد شبح الحروب التى عانت منها الإنسانية فى الحربين العالميتين

وعيرها، خصوصاً وإن المملكة تشعر بمدى حاجة العالم اليوم إلى الاهتمام بإرساء الأمن والسلام الدوليين وتجنب الجنس البشرى مخاطر الصراع وذلك فى ظل إحقاق الحق وتطبيق مبادئ العدالة ، كما أنها تحرص على السلام وتتمسك به كهدف إنسانى نبيل .